يوميات نائب في الأرياف

للأستاذ توفيق الحكيم

٢٢ اكتوبر . . .

استيقظت اليوم متأخراً . فقد سهرت أكثر الليل فى التهام الأوراق المتأخرة . إذ بعد أسبوع تبدأ السنة القضائية الجديدة . ومعنى هـذا أنه لاينبغى أن تبقى عندى قضية واحدة لم يتم التصرف فيها من قضايا العام المنصرم . ومعنى هذا أيضاً أنه يجب على أن أحبس نفسى طول هذا الأسبوع حتى أنظر فى المتأخر من أكداس « الشكاوى » التى فاضت بها خزائنى . . . آه من هذه الشكاوى : إنها أكثر عدداً من ذلك « البق » الزاحف جيوشا على حائط دار النيابة الرطب المتهدم ! يخيل إلى أن الشكاوى لاتنزل على رأسى كالوابل إلا أيام الأسواق ؛ كأن الفلاح إنما يخرج إلى سوق الخميس من كل أسبوع يبيع كيلة ذرة ليشترى قليلا من السكر والشاي ويملأ زجاجة « السيرج » ويستكتب أحد الكتبة العمومية « بلاغاً » أو « عريضة » ضد مأذون الناحية أو العمدة أو وكيل شيخ الخفر . ولعل هذا أصبح بنداً ثابتاً معتاداً فى ميزانية كل خارج إلى السوق من هؤلاء الفلاحين . لست أدرى لذلك من سبب . أهو الظلم حقاً ؟ أم هو داء الشكوى استوطن دم الفلاح على مدى أحقاب من الجور مرت به حقيقة ؟ على أى حال ماذنبى أنا أجرع مافى هذه الأوراق من سخف . يظهر أن حضور جلسات المحاكم وضبط قضايا التلبس فى النهار ، وقيد وارد حتى لا سبيل إلى الاتفاق

« وأنا أحرر لك هذا الخطاب لأخبرك أنه قر عزمى على الزواج من السير بوكس وهو رجل فاضل ثري من أماثل المدينة ... آمل أن توافقني على ذلك... وأتمنى لك حياة سعيدة » (بناوب آن)

بوكس — أظن أننى لا أكون مبالغاً إن قلت أننى كنت أمقت هذه الفتاة من كل قلبي

كوكس — وهكذا كنت أنا أيضاً فانى لم أكن مشتاقاً إلى هذا الزواج

السيدة بنسر — (خارج الغرفة) لقد انتهيت من إعداد الغرفة الأخرى أيها السيدان

بوكس — هيا أيها السير كوكس

كوكس — هيا أيها السير بوكس

بوكس — ولكن ياسيدى أرى أننا متفقان فى كثير من مشاربنا ونواحى حياتنا . أليس كذلك؟

كوكس — أجل ياسيدى ... إنى أرى هذا

بوكس — إذن أليس من الغباء أن نفترق على تلك الصورة ؟

كوكس — أجل إنى لا أوافق على أن نفترق

بوكس — إذن أتوافق أن نعيش سويا ؟

كوكس — أجل إن ذلك يلائم حياتى

بوكس — إنه يلائم حياتى أيضاً

(تدخل السيدة بنسر وقد سمعت حديثهما في الخارج)

السيدة بنسر — وأنا يسرنى أن أقول إن نصف هذا الأجر يلائمنى

الاثنان معاً — ويلائمنا أيضا « ستار »

(اسكندرية) أحمد فتحى مرسى

الجنح والمخالفات فى المساء ، والانتقال لتحقيق وقائع الجنايات بالليل . كل هذا لا يكفي وكيل النيابة فى الأرياف . فهو ما زال يجد وقتاً يتنفس فيه . . . فلتسد عليه إذن مسالك الهواء بأكوام الأوراق التافهة الآتية من المركز باسم « الشكاوى » و « العوارض » و « الأحوال » . ومعنى هذا أيضاً أنى أنا الشخص الضعيف الجسم والبنية الدقيق الحس والشعور الذى يتوق الى نصف الساعة يفرغ فيها إلى مطالعة كتاب جميل ، ينبغى لي أن اقرأ أيضاً ما جرى بين « ست الدار » وجارتها « قطايف » من تبادل « الردح » والسباب وما تلقاه المركز من بلاغات فقد الأختام و « محاضر » البحث الجارى عن جحش هرب من أمام الباب ، وإصابة قدم طفل داس على قطعة زجاج ، وسقوط قرع جميزة على رأس كبش الحاج هباب ! إني والله لأعذر ذلك النائب فى الصعيد الذى قيل إنه كان يعبر النيل فى قارب للوصول إلى مقر عمله وكان معه حمل من هذه « الشكاوى » حار فى أمره ، فأومأ إلى صاحب القارب ، فمال بقاربه على أحد جنبيه ميلاً أسقط « الشكاوى » فى الماء ! ويزيد فى بلائى أكثر من هذا الحاج عبد المقصود أفندى رئيس القلم الجنائي . فهو المنوط بإرسال « كشوف » القضايا فى مواعيدها إلى النائب العام ووزارة الحقانية . هذا الرجل لا أرى له عملا عندى غير التنقل بين الحجرات حاملا فى يده ورقة يأمر هنا وينهى هناك . حتى عملية « التنفيذ » التى من نصيبه قد ألقى بعبئها على غيره من مرؤوسيه واكتفى هو « بمهمة » الصياح فى الكتبة والحجاب . وهو أول من ينصرف من الموظفين واضعاً على طرف أنفه عويناته الذهبية ، يرسل من خلالها نظرات صريحة إلى المجتمعين فى أروقة دار النيابة من وكلاء المحامين وأرباب القضايا كأنما يستحثهم على الوقوف له . ولا حديث عنده إلا ذكر علاقاته وصلاته بكبار الموظفين ، يقول ذلك فى زهو وانتفاخ . ولطالما طلبت اليه حسابا عن عمله فيجيبنى دائما :

— أنا ولله الحمد رجل لا أميل إلى الأبهة ولا إلى الفخفخة !

ترانى سألته فى ذلك ؟ لم يحدث قط . يخيل الى أن من الناس من يلقى الكلمة يدفع بها عن نفسه فاذا فيها الاتهام الصارخ . ولعل كل متهم يحمل فى طيات كلامه دليل إجرامه ، كما يحمل المريض فى دمه جراثيم دائه !

لا بد إذن من العمل المضنى حتى تختم السنة القضائية على خير . وقد أمرت بإغلاق أبوابى على حتى أنفرد لهذه الملفات أتصرف فيها باليمين وبالشمال ، ومضيت أعمل وأنا أقول : « خد من التل يختل » ! ولكن الذى وضع هذا المثل كان يقصد بالتل النقود والذهب . أما أوراق « الشكاوى » فهى تل دائم النمو . لا يختل ولا يزول .

وهل تنقطع للإنسان « شكوى » على هذه الأرض ما دام هو إنساناً . ونسيت نفسى فى العمل ، فلم أسمع طرقة خفيفة قيل إنها وقعت على الباب . ولكنى رأيت رجلا أنيقاً فى وسط الحجرة يبتسم لى وخلفه حاجب يحمل حقيبتين . عجباً ! هذا زميلى وكيل نيابة طنطا ! ماذا أتى به ؟ وما هذه الحقائب ؟ ولم يترك لى زميلى وقتاً للتساؤل . فقد أشار إلى حاجبه أن يضع الحقيبتين على الأرض وينصرف . وما إن صرنا وحدنا حتى جثا على قدميه أمامى فى حركة تمثيلية وقال :

— أنا وقعت من السما وأنت تلقفتني !

فنظرت إلى يدي الهزيلتين ثم إلى جسمه الممتلئ

— أنا تلقفتك ؟ ونزلت « صاغ » سليم !

— اسمع ! الموضوع جد . أنت رجل معروف بيننا جميعا أنك صاحب همة ومروءة و . . .

هنا لعب فى « عمى الفار » ! وأدركت أن هذا الزميل قد ترك مقر عمله طنطا في هذا الوقت العصيب وقت مولد السيد البدوى وما يتبعه من ازدحام المدينة بأفواج الوافدين وكثرة الحوادث والوقائع التى تصحب عادة كل مولد وكل ازدحام . ترك ذلك وأتى إلى يطلب ولا شك إلى همتى ومروءتي معونة كبرى ترى ما نوع هذه المعونة ؟ وخامرنى قلق ، وأردت أن أعرف سريعاً ما يريد منى حتى اطمئن فقلت :

— أنا في خدمتك !

فما كاد يسمع هذه الكلمة المشجعة حتى قام إلى رأسى يقبله ويقول فى صوت كصوت «الشحاذين»

— ربنا يخليك ويبقيك ويمد فى عمرك و . . .

ثم تركنى وأسرع إلى حقائبه وقال لي :

— تسمح ؟

فقلت له وقد حمدت له فى نفسى ذوقه ومراعاته اللياقة فى الزيارة :

— والله ما كان فيه لزوم تكلف نفسك هدية

وفتح إحدى الحقيبتين وأنا أتوقع أن أرى فيها على الأقل حمصاً من حمص السيد البدوى وفى الأخرى حلاوة المولد . . . ولكنه أخرج أحمالا من أوراق « الشكاوي » ووضعها على مكتبى وهو يقول فى تواضع :

— هديتنا على قدنا :

فنظرت إلى الأوراق فى روع وتمتمت :

— أعوذ بالله !

وجعل هذا الضيف يخرج الأكداس تلو الأكداس وهو يقول :

— النبي قبل الهدية !

فلم أجد ما أقول لهذا الانسان الذى يصر على أن يسمى هذه «السخرة» هدية ، ولعنت فى نفسى قولهم إن « النيابة لا تتجزأ » . هذا المبدأ الذى نسير عليه ؛ وهذا النظام الذى يفرض التضامن بين كل أعضاء النيابة ، ويعطى الحق لوكيل نيابة أسوان أن يتصرف فى قضايا وكيل نيابة الأسكندرية دون أن يبطل تصرفه اختصاص مكاني أو زمنى . لعنت ذلك ولعنت الضيف ولعنت نفسى إذ أن لى حقيقة من سوء حظي صيتاً بين زملائى بأنى من أصحاب الهمم خصوصاً فى الشكاوى الإدارية وسرعة التصرف فيها . وقد نقل عنى الكثير من إخوانى أعضاء النيابة طريقتي فى قراءة الشكاوى . فهم يقولون إنى أقرأ الشكوى من آخرها لا من أولها . وهذا صحيح فأنا لست مجنوناً حتى أقرأ الأوراق من أولها كما يقرأ الناس والعقلاء»! لو فعلت ذلك لما انتهيت ، ولكنى أضرب صفحاً عن الديباجة وما فيها من « أنتم يا ملاذ العدل ويا نصير الحق ويا مبيد دولة الظلم ويا ما حق . . . الخ الخ » وأنظر فى الحال إلى السطر الأخير ففيه عادة لب الموضوع . وهذا اللب أيضاً قلما أجده لباً ، وكثيراً ما يجرى فيه قلمى بالكنس أي « بالحفظ » في سرعة وجرأة وهمة أطمعت فىّ الزملاء الموروطين الغارقين فى بحار هذا «الواغش» ، ولكني اليوم آخر من يعين الناس . فى أنا نفسى فى حاجة إلى المعونة . وإن هبوط هذا « الضيف » علىّ كما تهبط المصيبة لأمر شاق على النفس . وم

أتمالك ، وتجهمت للشكاوى الخارجة من الحقائب وقلت فى سخرية المغيظ :

— ياسلام : ياسلام على حمص المولد ! حاجة تشرح القلب صحيح !

فقال الضيف وهو ينفض يديه من آخر ملف :

— كان غرضي أجيب لك شوية حلاوة ...

فقاطعته صائحاً مرتاعاً :

— من الصنف ده ؟ !

فاستمر فى قوله باسما :

— لكن والله غاب عن فكرى فى آخر لحظة...

— الحمد لله ! جاءت سليمة ! . .

فضحك الزميل المحترم . وجاءت القهوة فشرب هنيئا . ثم قام فدار دورة فى الحجرة واقترب من النافذة كعادته التى أعرفها عنه وأطلق بصره فيما حولنا من منازل قليلة وغمز بعينه :

— فى البيت ده بنت حلوة !

فبادرت إليه وجذبته من ذراعه بعيدا وأنا أقول له :

— كفت فاكرك عقلت وبطلت الهلس !

فقال باسما وهو يعود إلى الحجرة ويجلس على مقعد :

— أبطل ازاى ؟ « البصبصة » فى دمي !

وجعل يذكرنى بأيام « ديروط » حيث كنا نعمل معاً فى نيابتها . وطلب منى سيجارة طفق يدخنها ويقول :

— فاكر فى ديروط لما كنا نقف فى الشبابيك نبحث بعيننا فوق الأسطح عن قميص حريمى مشغول « بالتتنة » لأجل بس نطمئن على وجود صنف النسوان فى البلد !

الواقع أنها بلاد قريبة من الفطرة والوحشية . هذا الوجه القبلى من مصر شيء مخيف لساكن الوجه البحرى . إن المرأة هناك شبح لا يرى ولا ينبغى أن يرى . وهي مخلوق جاف لا فرق بينها هناك وبين الرجل . كلاهما شيء لا أثر للرقة فيه . وكلاهما فى الجسم والطبع والروح كتلك الأرض السوداء التى يعيشان عليها وقد جف عنها النيل فى زمن التحاريق : آدميون قد جف عن تركيبهم ذلك الماء الذى فيه سر امتياز الآدميين

ونفخ صاحبى الدخان من أنفه وفمه ثم استطرد :

— لعنة الله على دى بلد : أنا أراهن أن تسعة أعشار أهالي ديروط لو تكشف رؤسهم تلقي معمول لهم جميعاً عمليات « طربنة » من ضربهم فى بعض بالنبابيت !

فصادقت برأسى على قوله ثم زدت :

— وأبنوب ؟

— ألعن !

قالها فى إشارة من يده أضحكتنى وذكرتنى بشيء قرأته عن هذه البلدة : إحصائية صدرت في أوروبا أو أمريكا (لست أذكر على التحقيق) غرضها بيان الاجرام فى العالم : ورد فيها أن « شيكاجو » أكثر بلاد الأرض في عدد جرائمها ، وتليها مباشرة « أبنوب » ، وبعدها بقية مدن العالم الشهيرة . وقد حسبت وقتئذ أن « أبنوب » هذه مدينة فى أمريكا . لولا ملحوظة في هامش الاحصائية ذكرت أنها من بلاد الوجه القبلى بالقطر المصرى . دهشت عند ذلك أن يكون لهذه البلدة الحقيرة الصغيرة هذا المقام العظيم بين مدن الدنيا الشهيرة ،

وإن كان هذا المقام فى عالم الاجرام ! « شيكاجو » و « أبنوب » ! قطبا الغريزة السفلى على هذه الأرض . الأولى إجرام الحضارة ، والثانية إجرام البداوة ! كل له طابعه ومميزاته . إجرام الحضارة ، قد ارتدى هو أيضاً ثوب الحضارة بأسلحتها وأغراضها وأسبابها !

هنا لك الجريمة المتحضرة تخرج فى سيارتها المصفحة حاملة « المسدسات » و « المترالیوزات » و « المفرقعات » لتهجم على أضخم « البنوك » وبيوت المال ثم تعود إلى مكمنها بثروات طائلة من الجنيهات ! وهنا الجريمة الفطرية تخرج متدثرة فى عباءتها حاملة هراوتها أو فأسها أو بندقيتها تسفك دم رجل ضعيف انتقاماً لعرض أهين فى نظر التقاليد والعادات . هنا لك الثروة والمال ، وهنا التقاليد والعادات . هذا هو الفرق بين الحضارة والفطرة ، بين ما يشغل بال الرجل المتحضر وما يشغل بال الرجل المتأخر ! نعم إن الشر هو دائماً الشر . ولكن الشر الناتج عن سبب كبير لأجدر بالتقدير من شر نشأ عن سبب تافه حقير ! إن الحضارة العظيمة لا تزيل الشر ولا تمحو الجريمة . ولكنها توجد الشر العظيم والجريمة العظيمة !

والتفت إلى زميلى المطرق وقلت له :

— أنا روحى طلعت خلاص ! زهقت من حاجة اسمها أرياف ! زهقت من أصناف « اللبد » !

— إزهق على كيفك !

— أنا اشتقت لمصر ! نسيت شكل عاصمة بلادي ! أحب يا ناس أغير نوع الجريمة . وأشتغل مع مجرمين لابسين سدرة وبنطلون !

— حركة التنقلات فى نوفمبر .

— أظن على الدور أتنقل لمصر .

— النقل لمصر مش بالدور ياحبيبي . عندك واسطة ؟ ؟

— لأ .

— حاتعيش وتموت فى الأرياف .

— وإخواننا اللى قعدين متمتعين فى مصر بقى لهم سنين ؟

— تشملهم كذلك حركة التنقلات . لكن على الوجه المفهوم وعلى الطريقة المعتادة : وكيل نيابة الموسكى ينقل إلى نيابة الأزبكية . ووكيل شبرا إلى نيابة الخليفة . ووكيل السيدة زينب إلى كلية مصر ؛ يعنى تنقلات مع مراعاة عدم خروجهم من لجنة العاصمة . ومع ذلك تجد حضراتهم غير راضين . لأن بعضهم يقول لك : « شبرا ! يا سلام شبرا بعيدة جدا جدا عن بيتى فى الزمالك ! » والآخر يقول لك : « إزاى أروح نيابة السيدة ؟ ! حى ديموقراطي قوى ! ! » أما حضرتك وحضرتى ، فأنت إن شاء الله من هنا إلى « الفشن » من غير كلام . وأنا من طنطا إلى « طما » أو « منفلوط » من غير كلام . وإن فتح واحد منا فمه بالشكوى أو الاحتجاج هبوا فينا : إيه دلع أعضاء النيابة ده ! تفضلوا روحوا نياباتكم بلا دلع ! !

فأطرقت طويلا فى حزن وغم ؛ ولم أجد فى يدى غير التمسك بالصبر حتى لا أضيف على بلائى بلاء ، وقلت متنهدا :

— أمرنا لله : لنا رب ! لكن ده شىء يصد النفس عن الشغل . . .

لفظت ذلك وقد وقعت عيني على أكوام الأوراق التي لابد من إنجاز التصرف فيها فأحسست أن رغبتي في العمل قد فترت . فقال صديقي :

— الشغل . . . هو آخر شيء يهم أسيادنا الرؤساء الكبار : المحسوبية أولاً ، ومصلحة العمل أخيراً ، وكون نفس حضرتك تنسد أو تنفتح للشغل مسألة غير مفهومة بالمرة ولا مهمة بالمرة عند أسيادنا الكبار !

ونظر الزميل في ساعته ثم نهض سريعاً مستأذناً فأمسكت به في لهفة . ففي وجودنا معاً وتقليب ذكرياتنا بعض الراحة والعزاء :

— أقعد ! أنت رايح تتغدى عندي النهارده !

— مستحيل ! نيابتي قاضية ووقت مولد . أرجوك تسامحني . . .

وشكر لي ومد إلي يده وودعني بسرعة وهو يقول مشيرا إلى ملفات الشكاوى التي جاء بها :

— على الله نفسك تنفتح على الكوم ورقه الهدية . . . ويبقى لك عندي المرة الجاية الحلاوة . . حلاوة بصحيح : حمصية وسمسمية وبالجوز واللوز والفستق و . . .

— طيب رح بق ، ريق جرى مقدماً . . .

وشيعته باسماً إلى باب حجرتي حتى اختفى . فرجعت إلى ما كنت فيه ولكن في شيء من التثاقل والضيق والكآبة . وألقيت نظرة أخرى على « الشكاوى » . ورأيت أن أمضي في عملي وأن لا أضيع الوقت في تبرم لافائدة منه ، لا يشعر به أحد ولا يراه أحد غير تلك الحيطان الأربعة التي تحبس روحي وأنفاسي . وأمسكت بالقلم . وتناولت من الكوم ملفاً وفتحته . وقرأت « يامﻻذ العدل . . » فما تمالكت أن ضحكت بصوت مرتفع ضحكة مرة . أنا ملاذ العدل ؟ أين هو العدل ؟ إني لا أعرفه ولم أره . لأن أحدا لم يعطنيه ! إنهم يطلبون إلي أن أنظر في شكاوى الناس ولا يتنازلون هم إلى النظر في شكواي وشكوى المئات من زملائي ! وأجريت القلم في الأوراق أوسعها « حفظاً » ! ودخل علي عبدالمقصود افندي يحمل ملفات ضخمة فقلت مرتاعاً :

— إيه كل ده ؟

— الجنح الباقية على التصرف . .

ثم التفت خلفه ونادى الحاجب :

— هات الجنايات يا جدع !

ونظر إلي قائلا :

— حانعمل إيه في الجنايات الباقية . . .

ووضع أمامي ملفات قرأت على غلاف أحدها قضية « قمر الدولة علوان » . فتذكرت أن الفاعل في هذه القضية لم يعرف . لم يعرف ، طبعاً لم يعرف ولن يعرف . وكيف يراد منا أن نعرف متهما في قضية غامضة كهذه القضية وكل من المأمور والبوليس «ملبوخ» من رأسه إلى قدمه في تزييف الانتخابات ، وأنا « ملبوخ » في قراءة شكاوى وجنح ومخالفات وحضور جلسات . لو أن لدينا « بوليس سري » على النظام الحديث ، و «قاضي تحقيق» ينقطع لقضايا الجنايات كما هو الحال في أوروبا والعالم المتحضر ! إنهم هناك ينظرون إلى أرواح الناس بعين الجد . أما هنا فلا أحد يأخذ ذلك على سبيل الجد . وإن الأموال لتنفق هنا بسخاء في التافه من الأمور ، أما إذا طلبت لأقامة العدل أو تحسين حال الشعب فإنها تصبح عزيزة شحيحة تقبض عليها الأكف المرتجفة كأنها ستلقى في البحر هباء . ذلك أن « العدل » و « الشعب » . . . الخ الخ كلمات لم يزل معناها غامضاً عن العقول في هذا البلد . كلمات كل مهمتها أن تكتب على الورق وتلقى في الخطب كغيرها من الألفاظ والصفات المعنوية التي لا يحس لها وجود

حقيق . فلماذا ينتظر منى أنا أن آخذ على سبيل الجد روح « سى قمر الدولة علوان » ! إن هذا المجنى عليه قد مات وانتهى مثل غيره من مئات المجنى عليهم فى هذا المركز والمراكز الأخرى فى القطر ، ذهب دمهم جميعاً أرخص من المداد الذى حبرت به محاضر قضاياهم ، وانتهى ذكرهم عندنا « رسميا » بذلك الاجراء الأخير البسيط : « تحفظ القضية لعدم معرفة الفاعل ويكتب للمركز باستمرار البحث والتحرى » . فيجيب المركز بعبارة مألوفة محفوظة يحررها كاتب الضبط فى حركة آلية وهو يقضم «شرش جزر »: « جارين البحث والتحرى.. » وهي كلمة الوداع التى تقبر بها القضية نهائياً . لقد كان فى قضية قمر الدولة « قمر » مضىء ميز فى أعيننا هذه القضية عن غيرها وجب إلينا العمل والجهد فى سبيلها . ولقد اختفى هذا القمر إلى الأبد وترك القضية ومحققها فى الظلام ! بل إنه بذهابه قد زال عنها ذلك الاعتبار الخاص فأصبحت قضية عادية كمئات القضايا التى لا يعنينا من أمر أشخاصها شئ . وللقضية أى لذلك « الملف » المادى من الورق المكتوب « شخصية » قائمة بذاتها فى نظر رجال العدل . وإن ما يعنى جهاتنا الرئيسية هو ذلك « الملف » وسرعة التصرف فيه . وإنه لن يعيبنا شئ إذا حفظنا القضية ، ولكن العيب كل العيب أن تظل هذه القضية باقية قيد التصرف ويثبت ذلك فى « الكشوف » المرسلة إلى النائب العام والوزارة فى آخر السنة القضائية . أى عار عند ذلك وأي إهمال ينسبان إلى وكيل النيابة ؟! وأي مكاتبات مستعجلة وغير مستعجلة تسقط على رأسه من جميع الجهات عن سبب بقاء هذه القضية قيد التصرف ؟ فاذا أجاب بأنه لم يستوف بعد أبحاثه فيها للوصول إلى معرفة الفاعل وأنه مواصل بحثه ومصر عليه لا يعتبر ذلك عذراً ، وسفهه زملاؤه وحسبوه «غشيما » ونصحوه بأن « يحفظ » القضية «مؤقتاً» حتى تعتبر «متصرفاً فيها» ؛ فالجهات العليا يهمها ويطمئنها «التصرف» في القضايا أى «نفض» اليد والفراغ منها كما يفرغ النجار من كراسى صنعها ، حتى تستطيع تلك الجهات أن تدون في الاحصائيات: « وقع في القطر هذا العام عدد كذا جنايات . . . تم التصرف في عدد كذا منها . . . الخ » . وكلما كان عدد القضايا التى تم فيها التصرف كبيراً كان ذلك دليلا ناصعاً على نشاط رجال العدل وغيرتهم على استتباب الأمن وحسن سير الدولاب الحكومى ! !

وأشار عبد المقصود أفندى بأصبعه إلي الملفات وقال :

— قبل كل شئ ياسعادة البك تصرف لنا فى الكم جناية الباقين لأجل أن أسدد كشف الجنايات وأصدره للباشا النائب والوزارة ! . .

— بس كده ؟ حاضر !

وغمست القلم فى المداد وتناولت القضية الأولى وهي قضية « قمر الدولة » :

— طالب تصرف ، خد تصرف !

ثم كتبت فى ذيل المحضر الاشارة المعهودة :

« تحفظ القضية لعدم معرفة الفاعل ... الخ الخ »

وسحبت « الجنايات » الأخرى وفعلت بها مثل ذلك وناولتها رئيس القلم الجنائى وأنا أقول له فى نبرة خرجت ساخرة مريرة على الرغم منى .

— مبسوط ! أدحنا خلاص سددنا كشف الجنايات !

(انتهى) توفيق الحكيم